

تشكلات الشخصية التاريخية في سيرة عنتره

د . حسناء سعادة

أستاذة بقسم الأدب العربي

المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة

- الجزائر -

تمهيد :

تعد دراسة فيليب هامون عن الشخصية ضمن مقاله الموسوم بعنوان " من أجل تصور سيميائي للشخصية " من بواكير الأعمال المتطرفة للشخصية القصصية وأهمها وأغناها، حيث عمد إلى تصنيف الشخصية سيميائيا إلى أنواع وأقسام، محددًا بطاقتها الدلالية ومدلولاتها ، وسلم الرتب الذي يسمح بالتمييز بين الشخصيات العديدة والمتنوعة التي يزخر بها النص الأدبي .

يهتمنا في هذا المجال تصنيفه الشخصيات القصصية إلى شخصيات مرجعية وتكرارية ورمزية، ثم قسم المرجعية منها إلى : تاريخية، أسطورية، اعتبارية، و اجتماعية . لعل النوع الأول منها هو الأكثر حضورا في سيرة عنتره بسبب طبيعتها الفنية المخصوصة، إذ تزخر، على غرار باقي السير الشعبية، بسبب طولها، ولاعتماد جوهر أحداثها على التاريخ، بكثرة شخصياتها وتنوعها، حتى تشكل " إمبراطورية من الشخصيات " ¹ المختلفة والتمايزة فيما بينها ؛ لذا سنخصص هذا المقال لدراسة تشكل الشخصية التاريخية في سيرة عنتره، كيفيته ودلالاته، وأوجه التشابه والاختلاف بين ما سجلته كتب التاريخ عن الشخصية وما أوردته السيرة عنها، وصولا إلى معرفة مقدار وكيفية استيحاء السيرة للتاريخ في رسم شخصياتها .

بناء الشخصية في "سيرة عنتره" :

تروي "سيرة عنتره"² قصة شاعر من شعراء العرب في الجاهلية، أي شخصية كان لها وجودها التاريخي والأدبي خارج العمل السيري، ما يحتم استحضار عدد من الشخصيات "الواقعية" التي وجدت فعلا، والتطرق لعلاقات البطل بها، يجعل ذلك "للعلامات التي تحيل على حقيقة من العالم الخارجي"³ وجودا مميزا يمكننا أن نعتها مرجعية، بسبب ارتكازها على مرجع خارجي .

نكون إزاء مجموعة من الشخصيات المرجعية تحيل جميعها على "معنى مليء وثابت، ومحدد بثقافة، بأدوار في برامج، بتوظيفات مقولبة، ويعتمد وضوحهم مباشرة على درجة مشاركة القارئ في هذه الثقافة ... مدرجين في ملفوظ يوظفون خاصة كإطار مرجعي"⁴ . سنتطرق لمدى حضور نوع واحد منها هي الشخصيات التاريخية، من خلال الاهتمام بلبرز أنواعها .

تتخذ "سيرة عنتره" بشخصياتها التاريخية العديدة، المشكلة لجوهر العمل السيري، و"لها أهميتها النفسية والتعويضية بالنسبة لمتلقي السيرة من ناحية كما أنها تمثل السمات التاريخية للمجتمع وعناصره الثقافية من ناحية أخرى"⁵ . وبما أن التاريخ أساس السيرة الشعبية كان لزاما أن تحتل شخصياته موقعا هاما فيها، خاصة أن "الشخصية الحقيقية المنتزعة من حياة المتلقي أو تاريخه، أي من لا وعيه، تقدم له شخصية كاملة متعددة الأبعاد، كان القاص سيحتاج في تقديمها إلى صفحات عدة"⁶، ما يسهم في تقبل المتلقي للشخصية وفهم أبعادها بسرعة أكبر .

توجب علينا تقسيم الشخصيات في "سيرة عنتره"، بحكم تطرقها إلى أحداث سياسية وأدبية واجتماعية مختلفة، أسهمت فيها شخصيات تاريخية متعددة، إلى: تاريخية سياسية، وتاريخية أدبية، وشخصيات أخرى يصعب إدراجها ضمن أحد هذين القسمين، وإن كانت مستقاة من التاريخ العربي القديم⁷ .

نجد العديد من المصنفات تتناول كل هذه الشخصيات "بطريقة أقرب، أو أبعد من طريقة تناول السيرة إياها . وهذا النوع من الشخصيات قابل للإدراك، وإعادة التشكيل من خلال ما تقدمه لنا المصنفات التاريخية المختلفة"⁸، لذا سنعمل على استخلاص مدى مقارنة هذه الشخصيات المرجعية في "سيرة عنتره" لصورتها الحقيقية في التاريخ، ومدى اختلافها عنها .

1 - الشخصيات التاريخية السياسية :

تعرض "سيرة عنتره" إلى جانب كبير من حياة العرب السياسية، وعلاقاتهم مع غيرهم من الملوك التي وطدها شيوخ قبائلهم وكبارها، لذا نجدها تعج بالعديد من الشخصيات، المؤدية لأدوار هامة ضمن الأحداث السياسية التي مرت بها شبه الجزيرة العربية في الفترة التي أرختها السيرة . نكتفي بالإشارة إلى أهمها وأبرزها، مستخلصين كيفية توظيف الراوي الشعبي لها، والفروقات بينها وبين نظيراتها الحقيقية التي أرخت لها كتب التاريخ .

1 - 1 المنذر بن ماء السماء:

تذكر كتب التاريخ شخصية المنذر بن ماء السماء بوصفه أحد أشهر ملوك الحيرة من بني لخم . يذكر المسعودي أنه المنذر بن الأسود بن المنذر، ملك بعد والده أربعا وثلاثين سنة ؛ غلب عليه النسب إلى أمه ماء السماء بنت عوف، وسميت كذلك لحسنها وجمالها ⁹، وقيل لكرمها ورقة طباعها وإن اسمها ماوية بنت عوف ¹⁰ . بينما يذكر غيره أنه ابن امرئ القيس الثالث "الذي يقتل اسمه بقتاله ربيعة بن نزار في البحرين ونجد قبل بلوغه العرش واختطف منهم ماء السماء التي تزوجها" ¹¹ .

تجمع كتب التاريخ على مناصرته للفرس ، إذ قام، باعتباره حليفا لهم ، بدور هام في سبيل إخضاع الروم، كان معاصرا للإمبراطور الروماني جوستينيان، يدفع الروم قدرا من المال للفرس وللمنذر الثالث بن ماء السماء، بعد الصلح الذي عقد بين الفرس والروم سنة 522م ¹² . كما كانت له وقائع مشهودة مع حلفائهم الغساسنة، إلى أن انتصر عليه الحارث بن جبلة الغساني في يوم حليلة سنة 554م ¹³ . ويعتقد بعض المؤرخين أن المنذر هذا قتل في موقعة "يوم عين أباغ" بينه وبين الحارث بن جبلة الغساني مع ابنين له ¹⁴ . ويذكر ابن خلدون إنه ملك تسع وأربعين سنة ¹⁵ .

يذكر علي إبراهيم حسن ملكا آخر للحيرة اسمه المنذر الرابع ابن المنذر الثالث ابن ماء السماء، تولى الحكم بعد قابوس بن المنذر وعمر بن هند، معترفا بأنه "تضاربت روايات المؤرخين حول شخصيتي المنذر بن ماء السماء، وابنه المنذر الرابع، فلم يفرقوا بين هاتين الشخصيتين، وإنما نسبوا إلى كل منهما أعمال الآخر" ¹⁶ . لذلك نسب بعض المؤرخين وقعة عين أباغ إلى المنذر بن ماء السماء ونسبها آخرون إلى ابنه المنذر بن المنذر بن ماء السماء .

لم يكن المنذر حاكما عادلا، إذ يذكر الأصفهاني "أن أهل الحيرة حين كان عليهم المنذر أرادوا قتله لأنه كان لا يعدل فيهم، وكان يأخذ من أموالهم ما يعجبه" ¹⁷ .

ورد ذكر شخصية المنذر بن ماء السماء في السيرة باعتباره حاكم الحيرة عندما قصدها عنترة لأخذ النوق العصافيري لتقديمها مهراً لعبلة . تمكن من أسر البطل، لكنه عاد وأطلق سراحه كي يساعده في مواجهة بعض أعدائه، وحين سمع كسرى بشجاعة البطل العبسي سعى إلى التصالح مع المنذر وأرسل يستدعي عنترة لمواجهة البطريق الرومي .

حافظت السيرة على الإطار العام لشخصية المنذر كونه حاكم الحيرة من قبل الأكاسرة، وأنه كانت له جيوش عظيمة ومواقع حاسمة، وذكرت أبنائه: النعمان والأسود وعمرو بن هند، لكنها لم تحدد ترتيبه بين مناداة الحيرة فنستطيع القول أن الراوي أعجب بشخصية المنذر فضمنها في عمله دون أن يعبأ بالاختلافات التاريخية بخصوصه .

1 - 2 النعمان بن المنذر :

عرفت الحيرة ملكاً آخر اسمه النعمان بن المنذر، وهو غير الذي ذكرته سيرة عنترة، فقد كان من أوائل ملوك الحيرة ملكاً يسمى "النعمان بن المنذر فارس حليلة، وهو الذي بنى الخورنق" ¹⁸ وكردس الكراديس ¹⁹ خمسا وثلاثين سنة ²⁰ . لا يهمنا في دراستنا النعمان هذا لأنه غير الذي ذكرته السيرة، بل الذي يعيننا النعمان بن المنذر آخر ملوك الحيرة من اللخمين، والذي طلب كسرى بناته، وقامت بسبب رفضه معركة ذي قار الشهيرة بين الفرس والعرب، والتي انتهت بانتصار الأخيرين، ثم قتل كسرى النعمان بأن رماه تحت أرجل الفيل ²¹ . وهو الذي يقال له أبيت اللعن ، وحكم اثنتين وعشرين سنة ²² ؛ لكنه لم يحكم بعد المنذر ابن ماء السماء مباشرة، بل يفصل بينهما ثلاثة ملوك: عمرو بن المنذر الذي حكم أربع وعشرين سنة، والمنذر بن عمرو بن المنذر ودام ملكه ستين سنة، وقابوس بن المنذر وبقي على عرش الحيرة ثلاثين سنة ²³ .

بينما يروي ابن خلدون أن عمرو بن المنذر ملك ست عشرة سنة، ولثمان سنين من ملكه كان عام الفيل الذي ولد فيه الرسول صلى الله عليه وسلم، ثم حكم بعده شقيقه قابوس أربع سنين، ثم تولى بعدهما أخوهما المنذر أربع سنين . "ثم ولي بعده النعمان بن المنذر وهو أبو قابوس اثنتين وعشرين سنة، منها ثمان سنين أيام هرمز وأربع عشرة أيام أبرويز، وفي أيام النعمان هذا اضمحل ملك آل نصر بالجزيرة. وعليه انقرض . وهو الذي قتله كسرى أبرويز وأبدل منه في الولاية على الحيرة والعرب بإياس بن قبيصة الطائي. ثم رد رياسة الحيرة لمرازبة فارس، إلى أن جاء الإسلام وذهب ملك فارس" ²⁴ .

وذكر علي إبراهيم حسن أن النعمان بن المنذر هو ابن المنذر الرابع ابن المنذر بن ماء السماء ويكنى "بأبي قابوس، وهو آخر ملك لخمى للحيرة، وقد نشأ في أسرة نصرانية في الحيرة قامت بتربيته وتعليمه، وكان كبيرها زيد بن حماد أبا الشاعر عدي بن زيد" ²⁵ .

بينما يعتقد أحمد أمين أن النعمان هذا تولى بعد المنذر الثالث وهو النعمان بن المنذر الخامس زوج هند الملقب بأبي قابوس، " وقد غضب عليه كسرى ففر هاربا ثم لجأ إليه فحبسه حتى مات، وكان ذلك حوالي 602م، وبموته ألغت الحكومة الفارسية نظام إمارة اللخمين، وولت من قبلها حاكما فارسيا يخضع له أمراء العرب، واستمر الحال على هذا حتى سنة 633م حين فتحها خالد بن الوليد²⁶ فيكون الفارق بين صلح المنذر الثالث مع الروم وموت النعمان ثمانين سنة كاملة .

ويتجاوز ابن اسحاق وابن هشام في السيرة النبوية عن سلسلة طويلة من ملوك الحيرة آباء النعمان من بني لخم، فيجعله ابن اسحاق " النعمان بن المنذر بن عمرو بن عدي بن ربيعة بن نصر ... وقال ابن هشام: النعمان بن المنذر، بن المنذر، فيما أخبرني خلف الأحمر²⁷ . وحين نعلم أن سابور الأول ولي عمرو بن عدي رأس بيت اللخمين أو المناذرة ملكا على العرب في العراق فاتخذ الحيرة عاصمة لدولته أواسط القرن الأول للميلاد²⁸، ندرك خطأ ما ذهب إليه مدونا السيرة النبوية ، إذ نجد ما يقارب الخمسة قرون تفصل بين ملك عمرو وموت النعمان، فيستبعد أن يتولى فيها الحكم ملك واحد أو اثنين، خاصة أن هشام بن الكلبي "يعد عشرون ملكا، مدتهم خمسمائة وعشرون سنة، وعند المسعودي ثلاث وعشرون ملكا ومدتهم ستمائة وعشرون سنة"²⁹.

ركزت السيرة على شخصية النعمان فكان له حضورا قويا في قصصها، تذكر أنه تولى بعد والده المنذر بن ماء السماء، مع أنه ابن منذر آخر من ملوك بني لخم . لم تلتزم السيرة بالزمن التاريخي فجعلته يتولى العرش ويقتل قبل مولد النبي محمد صلى الله عليه وسلم، بينما تذكر كتب التاريخ أنه حكم بعد عام الفيل³⁰ .

تؤكد السيرة على الدور الذي لعبه لمساندة الفرس، طيلة سنوات حكمه. وتضيف بأن تنسب إليه يومي البؤس والنعيم الشهيرين (م3 ص 553)، مع أن كتب التاريخ ترجعهما لنعمان آخر³¹ .

توافق السيرة التاريخ في سبب مقتله، تذكر طلب كسرى لبناته والتجائه إلى بني شيبان لإجارته، لكنها تعلل ذلك بحلم رآه (م 4 ص 560). وفضلت بسبب الخلاف المسجل بين المؤرخين حول كيفية قتله³²، أن تختار حادثة قتله تحت أرجل الفيلة لتزيد من بشاعة موته، مقدمة مبررا للحروب التي نشبت بين العرب والفرس بعد ذلك انتقاما له .

تذكر السيرة أنه تولى بعد والده "وأطاعه القبائل من سائر العربان" وكان "يحب الفرسان ويقر بهما الشجعان إلى ما حتما ويعطيهم الإيعام" (ج 01 ص 252)

1 - 3 الأسود بن المنذر :

ابن المنذر الأول بن النعمان الذي بنى الخورنق، فهو أخ النعمان الثاني بن المنذر فارس حليلة وليس النعمان قاتل الفيلة، وذكر علي ابراهيم حسن أنه كانت له "كتيبة شديدة البأس يقال لها "الملجأ" يظن أنه استخدمها في حروبه مع الغساسنة عرب الشام، كما قيل إن الفرس أسرت الأسود بن المنذر عشرين سنة

33» .

ويضيف المسعودي إن الأسود هذا هو والد المنذر بن ماء السماء وقد ملك عشرين سنة³⁴ . ويخالفه ابن خلدون الذي يرى إنه الأسود ابن المنذر بن ماء السماء³⁵ .

ورد في كتب التاريخ اسم شخصية أخرى تسمى الأسود بن المنذر هو أخو النعمان بن المنذر آخر ملوك لخم، وأمه "مارية بنت الحارث بن جلهم من تيم الرباب، فأرضعه ورباه قوم من أهل الحيرة يقال لهم بنو مرينا ينتسبون إلى لخم وكانوا أشرف³⁶ . عرف الأسود وإخوته العشرة ، عدا النعمان ، بجمالهم حتى لقبوا بالأشاهب، وكان النعمان من بينهم أحمر أبرش قصيرا³⁷ ، لذا كانوا مرشحين أكثر من النعمان لخلافة والدهم المنذر على ملك الحيرة، لولا حيلة عدي بن زيد لأن " المنذر لما ملك جعل ابنه النعمان بن المنذر في حجر عدي بن زيد، فهم الذين أرضعوه وربوه "³⁸، ولما كان عدي مقدما عند كسرى فقد احتال حتى أقنعه بتولية النعمان، ما أغضب عليه الأسود واحتال عليه بمشورة أحد أخواله حتى قتل بيد النعمان بعد سجنه³⁹ .

ورد ذكر الأسود في السيرة، بمزج أخبار الشخصيتين المعروفتين بذلك الاسم في التاريخ، فتجعله أخ النعمان بن المنذر، لكنها تضيف بأنه يتولى الحكم بعد مقتل أخيه ويتزوج أرملة المتجردة بنت زهير ثم يقتلها بعد ذلك . عرف بمساندته الدائمة لأصهاره بني فزارة أعداء عبس، فحاربه عنثرة مطولا خاصة بعد قتل ابنه غصوب .

1 - 4 زهير بن جذيمة :

سيد بني عبس قبيلة عنثرة، ذكر ابن خلدون نسبه بأنه "زهير بن جذيمة بن رواحة بن ربيعة بن آزر بن الحرث سيدهم، وكانت له السيادة على غطفان أجمع " ويذكر له أربع أبناء: قيس والحرث وشاس

ومالك⁴⁰ . ويضيف الأصفهاني أبناءً له آخرين: ورقاء بن زهير والحسين بن زهير بن جذيمة⁴¹ ، كما يورد أنه كان بينه وبين النعمان بن المنذر نسب وأن ابنة زهير كانت عنده⁴² .

قتل حوالي سنة 60 ق.هـ/ 564م قتله خالد بن جعفر بن كلاب، يذكر أبو عبيدة أن ذلك تم بعد أكثر من عشرين سنة من مقتل شأس بن زهير، ويضيف "وهوازن بن منصور لا ترى زهير بن جذيمة إلا ربا .. وهوازن يومئذ لا خير فيها، ولم تكثر عامر بن صعصعة بعد، فهم أذل من يد في رحم، وإنما هم رعاء الشاء في الجبال، .. وكان زهير يعشرهم"⁴³.

تذكر السيرة إنه تزوج تماضر بنت الشريد، وتجعلها من المنجبات لأنها "ولدت منه عشرة أولاد وكانوا كأنهم الأساد وكان أكبرهم هاشم وقيس ونوفل والحارث ونهشل ومالك وجندل وحداش بعده وبعدم ولدته بنتا واسمها المتجرعة وكان في ذلك الزمان وتلك الأيام المتحدة إذا أنجبته امرأة عشرة غلمان سموها المنجبة ويهيج ذكرهما بين العربان ويقولون أنجبته زوجة فلان" (ج 01 ص 103) . وقف إلى جانب عنترة في إثبات نسبه والاعتراف بأبوة شداد له، ما جعل البطل يكن له ولأبنائه من بعده الاحترام والتقدير الكبيرين طوال السيرة. توافق السيرة التاريخ في حادثة مقتله على يد خالد بن جعفر بن كلاب بعد خلاف بينهما (م2ص583).

1 - 5 قيس بن زهير :

سيد عبس بعد والده زهير، فهو "قيس بن زهير بن جذيمة بن رواحة العبسي . أمير عبس وداهيتها، وأحد السادة القادة في عرب العراق . كان يلقب بقيس الرأي، لجودة رأيه. ويكنى أبا هند . وهو م عود في الأمراء والدهاة والشجعان والخطباء والشعراء . اشتهرت وقائعه في حروبه مع بني فزارة وذبيان . زهد في أواخر عمره وعف عن المأكّل حتى أكل الحنظل"⁴⁴ .

ينسب إليه ابن خلدون حرب داحس والغبراء فقال : " .. قيس ساد بعده على عبس .. هو صاحب حرب داحس والغبراء: فرسين كانت إحداها وهي داحس لقيس، والأخرى وهي الغبرى لحذيفة بن بدر سيد فزارة، فأجرياها وتشاحا في الحكم بالسبق، فتشاجرا وتحاربا، وقتل قيس حذيفة، ودامت الحرب بين عبس وفزارة"⁴⁵ . ويروي آخرون أن كلا من داحس والغبراء كانا لقيس⁴⁶ . ضرب به المثل في الدهاء ففيل أدهى من قيس بن زهير⁴⁷ . توفي حوالي سنة 10 هـ / 631 م⁴⁸ .

حافظت السيرة على المعلومات التاريخية عن قيس بن زهير، فجعلته صاحب رأي سديد، فهو " من الرجال الأجواد لما يعلم فيه من الرأي والعقل السامي وكان العرب تسميه قيس الرأي وكان لعقد الرأي معتاد (م1 ص 261) . تراهن مع حذيفة بن بدر على تسابق داحس والغبراء (م 3 ص 122 وما بعدها)،

وأضافت أنه كان صهر الربيع بن زياد، الذي يعمل دائما على إيغار صدره ضد عنترة، تشرد في الصحراء بعد تشتت بني عبس . لم يحدث تحويل كبير على شخصيته في السيرة، التي حافظت على الخطوط العامة التي قدمها التاريخ .

إضافة إلى العديد من الشخصيات التاريخية السياسية الأخرى، على غرار عمرو بن هند أخ النعمان، والحارث بن جبلة ملك الغساسنة، وحذيفة بن بدر سيد بني فزارة . ناهيك عن أكاسرة الفرس وقياصرة الروم الذين تذكر أسماءهم وفترة حكمهم، فمن " الملاحظ أن انتخاب المبدع الشعبي للشخصيات التي عاصرت البطل، لم يتم بشكل عشوائي، بل إننا نستشف من وراء انتخابه لهذه الشخصية أو تلك وعيا واضحا بتاريخ الفترة التي يروي عنها"⁴⁹، إلا أننا لم نشأ الإطالة في ذلك، واكتفينا بالشخصيات الأكثر تواترا منها فقط .

2 - الشخصيات التاريخية الأدبية :

2-1 عنترة بن شداد :

الشاعر والبطل الشعبي الذي أرخت السيرة لحياته، ذكر الأصفهاني نسبه والعديد من أخباره فقال: "هو عنترة بن شداد، وقيل: ابن عمرو بن شداد، وقيل: عنترة بن شداد بن معاوية بن قراد بن مخزوم بن ربيعة، وقيل: مخزوم بن عوف بن مالك بن غالب بن قطيعة بن عبس بن بغيض بن الريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر . وله لقب يقال له عنترة الفلحاء؛ وذلك لتشقق شفثيه . وأمه أمة حبشية يقال لها زبيبة"⁵⁰ . وقال ابن الكلبي "شداد جد عنترة غلب على نسبه، وهو عنترة بن عمرو بن شداد؛ وقد سمعت من يقول: إن شدادا عمه، كان نشأ في حجره فنسب إليه دون أبيه"⁵¹ . اعترف به والده بعد الكبر، وألحقه بالنسب بعد أن أثبت نجابة وشجاعة .

عرف بالشجاعة والقوة دون تهور فقد قيل له "أنت أشجع العرب وأشدها؟ قال لا، قيل فبماذا شاع لك هذا في الناس؟ قال: كنت أقدم إذا رأيت الإقدام عزما، وأحجم إذا رأيت الإحجام حزما، ولا أدخل موضعا لا أرى لي منه مخرجا، وكنت أعتمد الضعيف الجبان فأضربه الضربة الهائلة يطير لها قلب الشجاع فأثني عليه فأقتله"⁵² . كان المحيطون به من قومه يعتمدون عليه في الحروب ويتقون بشجاعته وقوته ، فقد سأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه الشاعر الحطيئة وهو من بني عبس: كيف كنتم في حركم؟ فأجابته: " كنا ألف فارس حازم . قال: وكيف يكون ذلك؟ قال: كان قيس بن زهير فينا وكان حازما فكنا لا نعصيه . وكان فارسنا عنترة فكنا نحمل إذا حمل ونحجم إذا أحجم . وكان فينا الربيع بن زياد وكان ذا رأي فكنا نستشيره ولا نخالفه . وكان فينا عروة بن الورد فكنا نأتم بشعره، فكنا كما وصفت لك"⁵³ .

قال عنه ابن خلدون " عنتر بن معاوية بن شداد بن مراد بن مخزوم بن مالك بن غالب الفارس المشهور، وأحد الشعراء الستة في الجاهلية"⁵⁴ فهو ممن ثبتت له معلقة على جدران الكعبة، سواء لدى من يعتبرها سبع أو من يعتبرها عشر .

وقيل لعنتر " كم كنتم يوم الفروق قال: كنا مائة، لم نكثر فنتكل، ولم نقل فنذل "⁵⁵، ويوم الفروق معركة خاضها بنو عبس بقيادة عنتر في أرض اليمن، وتسميها السيرة " **معلقة الفروق وأرض المصانع** " . توفي نحو سنة 22 ق.هـ / 600 م، قتله وزر بن جابر النبهاني الملقب بالأسد الرهيص على قول الأصفهاني وابن الكلبي . بينما ذكر أبو عمرو الشيباني أنه غزا طيء مع قومه، فانهزمت عبس، وخر هو عن فرسه ولم يقدر على معاودة الركوب من الكبر فدخل دغلا وأبصره طليعة بني طيء فرماه بسهم وقتله بينما يرى أبو عبيدة أنه أسن واحتاج ولم تعد له مقدرة على شن الغارات فخرج يستقضي رجلا له دين عليه فهاجت عليه ريح قتلتة⁵⁶ . ومهما كانت الأسباب المؤدية إلى وفاته إلا أن الآراء أجمعت على أنه بلغ مرحلة متقدمة من العمر، حتى لم يعد قادرا على مواجهة أعدائه وخانته شجاعته وقوته، وأنه لم يمت في معركة من المعارك . اعتمد راوي السيرة على أخبار هذا الشاعر⁵⁷ وشجاعته وسعيه من أجل إثبات نسبه ونيل حريته، منطلقا من اسم شهرته ليؤكد أنه ابن شداد من مسبيته زبيبة . ثم أضاف على الشخصية الكثير من خياله، و"كان القاص يمتلك قدرة خيالية وجرأة غريبتين تبيحان له ألا يضيف تفاصيل كثيرة فحسب، بل أن يبالغ مبالغة كبيرة بدون أن يخشى شيئا"⁵⁸، جعله يتمتع بقوة لا تضاهي، يعجز صناديد الفرسان عن الوقوف أمامه، تمكن من قهر كل جبابرة الأرض وفرسان العرب والعجم المعروفين في الجاهلية، فكأنه شخصية "تم إنتاجها من جديد"⁵⁹ .

اختار الراوي اسم "عنتر" (بدون تاء التأنيث) لبطل سيرته⁶⁰، بدلا من "عنتر" وهو الاسم الذي أجمع عليه أغلب الرواة، "وقد يكون ذلك بسبب تصور الراوي أن تاء التأنيث، ترتبط بالأنوثة التي تعني الرقة والضعف، وتمشيا مع إضفاء مزيد من صفات القوة على فارسنا، كان لا بد من نفي تاء التأنيث من اسمه، حتى لا تشوب قوته وبطولته ورجولته شائبة"⁶¹، خاصة أنه يورد اسمه مجردا من التاء " عنتر " في شعره أكثر من مرة⁶² .

رفعته السيرة إلى مقام لم يصله غيره، وجعلته يوطد بسيفه ملك الأكاسرة والقيصرة، يواجه كل جيوش الممالك المعروفة آنذاك وينتصر عليها . وأثناء تعامل الراوي مع شخصية عنتر أو غيرها من

الشخصيات التاريخية، لم يفعل ذلك "من خلال المعلومات التي استقاها عنها، ولكنه يعيد بناءها وفق المنطق الخاص الذي يحكم عمله الحكائي"⁶³.

يدفعه هذا إلى مخالفة التاريخ في أحيان كثيرة، أو استقراء رواياته المختلفة للحادثة الواحدة مختاراً الأنسب منطقياً مع سيرته . نجده يوافق الأصفهاني وابن الكلبي في نهاية البطل، إذ جعل موته على يد الأسد الرهيص، مرفقاً ذلك بنهاية أسطورية عن حمايته لأهله حتى بعد موته، مع أن أبا عمرو بن العلاء يؤكد أن ربيعة بن المكدّم هو الوحيد الذي حمى أهله بعد موته قائلاً: "ولا نعلم قتيلاً ولا ميتاً حمى ظعائن غيره . قال وإنه يومئذ لغلّام له ذوابة . فقال: فاعتمد على رمحه، وهو واقف لهن على متن فرسه، حتى بلغن مأمّنهن، وما تقدم القوم عليه"⁶⁴، لعل راوي السيرة أعجب بهذه النهاية، واعتبرها ملائمة أكثر لحياة حافلة بالبطولات الأسطورية فأضافها إلى بطله عنتر، بعد أن أثبتتها لربيعة قبل ذلك .

2 - 2 عروة بن الورد :

الشاعر المشهور الملقب "أب الصعاليك"، ذكر الأصفهاني نسبه قائلاً: "عروة بن الورد بن زيد شاعر من شعراء الجاهلية وفارس من فرسانها وصلوك من صعاليكها المعدودين المقدمين الأجواد"⁶⁵ . عرف بالكرم والجود إضافة إلى الشرف حتى تمنى معاوية بن أبي سفيان أن يتزوج منهم قائلاً "لو كان لعروة بن الورد ولد لأحببت أن أتزوج إليهم"، وقال الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان " ما يسرني أن أحدا من العرب ولدني ممن لم يلدني إلا عروة بن الورد"⁶⁶ .

تصوره السيرة بالقوة والفروسية وحب الفقراء (م 1 ص 286)، مشيرة إلى شهرته التاريخية باعتباره زعيم الصعاليك وشاعرهم، الميزة التي لم يكن لها تأثير في السيرة، إذ جعلته يعيش في الحي رفقة عنتر، مثله مثل باقي أفراد القبيلة .

يعد من القلائل الذين يجيدون الكتابة والقراءة، كان يتلو على عنتر الرسائل التي ترد إليه، ويكتب رده عليها .

تجعله السيرة قريب الشبه بعنتر في نقاط كثيرة، أكدت صحبتها سنوات عديدة، جمعها الأستاذ مصطفى جاد في الجدول الموالي⁶⁷:

عنتر بن شداد	عروة بن الورد
. ينتمي من ناحية الأب إلى قبيلة عبس.	. ينتمي من ناحية الأب إلى قبيلة عبس.

. أمه في القبيلة أقل من أبيه شرفا (نسبا) حيث تنتمي إلى قبيلة فهد الأقل من عبس شأنا. . الأب يظلم الابن ويفضل الآخر الأكبر عليه دائما. . فارس له مكانته القوية أيضا، فضلا عن شهرته بين قبائل العرب. . يدافع عن النساء والضعفاء، حيث اشتهر بعروة الصعاليك. . النزعة للثورة على الظلم الاجتماعي. . شاعر يتخذ مكانته بين فحول شعراء الجاهلية.	. أمه في القبيلة أقل من أبيه نسبا حيث أنها سببت في إحدى المعارك. . الأب يظلم الابن لعدم اعترافه بالنسب إليه. . فارس له مكانته القوية في الحرب وذاع صيته بين قبائل العرب. . يدافع عن النساء والضعفاء، ويحمي حمى القبيلة. . النزعة للتحرر الاجتماعي. . شاعر يتخذ مكانته بين فحول شعراء الجاهلية.
--	--

تنطلق السيرة من التاريخ لتصوغ شخصية عروة بن الورد، دون أن تغير فيها كثيرا .

2 - 3 دريد بن الصمة :

هو دريد بن الصمة، واسم الصمة معاوية بن الحارث من بني هوازن، وأمّه ربحانة بنت معديكرب الزبيدي أخت عمرو بن معديكرب " كان الصمة سبأها ثم تزوجها فأولدها بنيه " ⁶⁸ ، فارس شجاع وشاعر فحل، "أطول الفرسان الشعراء غزوا، وأبعدهم أثرا، وأكثرهم ظفرا، وأيمنهم نقيبة عند العرب ... غزا نحو مائة غزاة ما أخفق في واحدة منها، وأدرك الإسلام فلم يسلم" ⁶⁹ .

قتله رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين (8هـ / 630م)، رغم كونه شيخا كبيرا ضريرا، لأنه كان يدبر لقومه ويؤلبهم على المسلمين ⁷⁰ . وأورد الأصفهاني أن الذي قتله ربيعة بن ربيع السلمي ⁷¹ . وذكر ابن عبد ربه أنه قدم نصيحة لقائد جيش هوازن آنذاك ولم يستمع إليها ، فقال دريد " هذا يوم لم أشهده ولم يفتني " ⁷² .

تصفه السيرة بالشجاعة والقوة دون تهور رغم تقدمه في السن ، فقد كان "مرفقا لا يلين فلان وأبصر فارما ما نظر مثله في سالف الأزمان" (ج 03 ص 690) . يعتد بنسبه ومنزلته السامية عند قبائل العرب ، لذا فإنه حين تقاوت مع عنترة "خافه أن تحط منزلته عن قبائل العرب ويقتل منه إنه أسره محمد لا قدر له ولا نسب" (ج 03 ص 691) . يتردد وصفه أكثر من مرة بأنه "حاحب المقامات المعروفة بين العربان الموصوفة براحمة العرب ومفرجا من كل أمر صعب" (ج 06 ص 35) . أكدت السيرة تقدمه على سائر العربان، ودخول القبائل تحت

طاعته لأنه "فارس طويل القامة عظيم المامة خليط الباعين فهو فارس حمار فطال مغوار كان من جملة المعمرين في تلك الأيام قد بلغ من العمر أربعمئة وخمسين عاماً" (ج 06 ص 35).

إضافة إلى عباس بن مرداس، وشعراء المعلقات، الذين وقفوا في مواجهة عنتره حتى لا يعلق قصيدته: امرئ القيس وطرفة وزهير وليبيد وعمرو بن كلثوم، لكننا لم نشأ الإطالة في الحديث عنهم، لأنه لم تكن لهم مواقف حاسمة في السيرة .

نكتفي بأسماء الشخصيات التاريخية الأدبية المذكورة، مع أن السيرة تجعل أغلب شخصياتها ينشدون الشعر، ورد ذكر أشعار بعضهم في كتب التاريخ والأدب، لأن الشعر كان يرافق العربي في كل أحواله . لذلك اكتفينا بأولئك الذين اشتهروا بالشعر، ولهم دواوين مطبوعة .

3 - شخصيات تاريخية أخرى :

3 - 1 الربيع بن زياد :

هو الربيع بن زياد بن عبد الله بن سفيان بن ناشب بن هدم بن عوذ بن غالب بن قطيعة بن عيس بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار، وأمه فاطمة بنت الخرشب وهي إحدى المنجبات، كان يقال لبنيتها الكلمة وهم الربيع الكامل وقيس الحفاظ وعمارة الوهاب وانس الفوارس⁷³ العبسي، "أحد دهاة العرب وشجعانهم ورؤسائهم في الجاهلية . يروى له شعر جيد . وكان يقال له الكامل"، اتصل بالنعمان بن المنذر، وناداه مدة، وهذا ما ذكره ابن خلدون كذلك⁷⁴، لكن الشاعر لبيد بن ربيعة أفسد ما بينهما⁷⁵، فعاد الربيع إلى ديار بني عيس وأقام بينهم، إلى أن نشبت حرب داحس والغبراء فحضرها .

حرصت السيرة على تبيان مكانته في بني عيس، مثبتة اتصاله بالنعمان بن المنذر . تجلعه عدوا لعنتره يتأمر دائما على قتله، وكان البطل يوسع صدره عليه ويسامحه، وينقذه وقت الحاجة إكراما لصهره قيس بن زهير، إلا أنه ضاق صدره عليه في النهاية، وقتله هو وعمارة (م 8 ص 145) .

3 - 2 عمارة بن زياد :

ذكره ابن كثير في سياق حديثه عن خالد بن سنان العبسي الذي قال عنه النبي صلى الله عليه وسلم "ذاك نبي ضيعه قومه"، وكيف خرج في جماعة من قومه فيهم عمارة بن زياد ليظهر لهم بعض كراماته وكيف خالفوا نصائحه واتبعوا كلام عمارة فأدى ذلك إلى نهايته⁷⁶ .

وهو أخ الربيع بن زياد وكانت أمهما من المنجبات تذكر السيرة إن اسمها شريحة ابنة وضاح التي "ولدت عشرة أولاد ذكور وحديثهم في هذه السيرة مشهور وهم الربيع وقيس والحواد وأنس وحفان وعماره الهوابع ومالب ومالب والدرك وعمره والفتاك" (ج 01 ص 104) . في حين يذكر الأصفهاني أن والدة الربيع "فاطمة بنت الخرشب وأنها إحدى المنجبات حتى ضرب بها المثل"⁷⁷، وهو ما ذكره علي إبراهيم حسن⁷⁸ .

وافقت السيرة التاريخ في اسمه ونسبه، ثم خالفته في صفاته الأخرى، إذ تعاطى الراوي الشعبي مع شخصيته بأسلوب الحذف، فقام "بحذف العديد من التفاصيل التي لا تتلاءم مع الصورة التي يريد القاص تقديم هذه الشخصية عبرها"⁷⁹ . لم يكن من الملائم تقديم الصورة التاريخية لعمارة بصفته سيدا كبيرا ومهابا في بني عبس، لذا اكتفى الراوي بجعله منافسا لعنترة على حب عبلة، وصفه بالجبن والضعف والتأمر على قتل البطل، إلى أن قتله هذا الأخير .

3 - 3 عمرو بن معد يكرب :

من أبطال العرب المعدودين في الجاهلية والإسلام، ذكر ابن هشام نسبه بأنه "عمرو بن معدي يكرب بن عبد الله بن عمرو بن عاصم بن زبيد الأصغر ... الشاعر الفارس المشهور. يكنى أبا ثور .. له صحة ورواية .. له الوقائع المذكورة في الجاهلية وله في الإسلام بالقادسية بلاء حسن"⁸⁰، أرسله عمر بن الخطاب في جيش الإمداد لسعد بن أبي وقاص يوم القادسية قائلا: "إني قد أمددتك بألفي رجل عمرو بن معديكرب، وطلحة بن خويلد . وهو طليحة الأسدي . فشاورهما في الأمر ولا تولهما شيئا"⁸¹، فقد كان عمرو يعد بألف رجل في القتال لقوته وشجاعته، أرسل معه سعد بن أبي وقاص أخبار الفتح إلى عمر بن الخطاب⁸² . وقال الأصفهاني إنه "عمرو بن معديكرب بن ربيعة بن عبد الله الزبيدي: فارس اليمن، وصاحب الغارات المذكورة . وفد على المدينة سنة 9 هـ في عشرة من بني زبيد فأسلم وأسلموا، وعادوا . ولما توفي النبي صلى الله عليه وسلم ارتد عمرو في اليمن. ثم رجع إلى الإسلام، فبعثه أبو بكر إلى الشام، فشهد اليرموك . فبعثه عمر إلى العراق فشهد القادسية . له شعر جيد . قيل توفي عطشا يوم القادسية"⁸³ . وقيل إنه توفي على مقربة من الري، وكان عصي النفس أبيها⁸⁴ .

عرف بشجاعته وقوته، رغم ما يروى من أنه كان معروفا بالحمق في صغره، فيقال له "مائق بني زبيد" أي أحمق بني زبيد⁸⁵، إلا أنه سرعان ما برزت شجاعته في إحدى معارك قومه مع خثعم . عرف بضخامة الجثة فيروى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان إذا نظر إليه يقول: " الحمد لله الذي خلقنا وخلق عمرو" تعجبا من عظم خلقه⁸⁶ . كانت العرب تتحاماه ولا تتجرأ على مواجهته، فيقول: "لو سرت بضعينة"⁸⁷

وحدي على مياه معد كلها ما خفت أن أغلب عليها، ما لم يلقتي حراها أو عبداها . فأما الحران فعامر بن الطفيل وعتيبة بن الحارث بن شهاب، وأما العبدان فأسود بن عيس، يعني عنتره والسليك بن السليكة، وكلهم قد لقيت . فأما عامر بن الطفيل فسرّيع الطعن على الصوت، وأما عتيبة فأول الخيل إذا غارت، وآخرها إذا آبت، وأما عنتره فقليل الكبوة، شديد الكلب⁸⁸ . وأما السليك فبعيد الغارة كالليث الضاري⁸⁹، كانت النساء دائما هدفا للإغارة على مرافقيهم في الصحراء قصد سبيهم، لكن عمرو بن معديكرب لشجاعته كان يسيّر المرأة على مياه معد كلها دون أن يخشى أحدا من العرب أن يغلبه ويأخذها منه ، سوى من ذكر من الفرسان الشجعان ، ولكل واحد منهم وقائع المشهودة وأخباره المعروفة، ويعترف أنه لاقاهم جميعا ولم يقتل على أيديهم ما يؤكد قوته وشجاعته .

وصفته السيرة بأنه "فارما جبار يعادل بقاتمه عالياه الأسيار وإذا وقفه في العرب يطمر على خصمه غاية الإظهار وثبات الشجاعة محده إذا انعطفه وإذا ضم فخذيه على الجواد الجاري وقفه وإذا لم خصمه أسقاء كأس التلغ وإذا لم جنبه الجاموس اندسفه، وما سمته العرب معديكرب إلا لطول قامته وعظم هامته لأنه كان إذا ركب الجواد العالي يخط في الأرض بقدميه " (ج 02 ص 313) . ووصفته في موضع آخر بأنه " فارس لا يخاف الجابرة من الفرسان وتبطل عن قتاله حيل الإنسان وكان من الشجاعة قد حمل ومن الفصاحة والبراعة والكرم والملاحة " (ج 04 ص 112) . موافقة التاريخ في كل ذلك، وتذكر حديثه عن خوفه من ملاقاته مشاهير الجاهلية دون ذكر أسباب ذلك (ج 4 ص 135) . وتضيف بأنه لاقى عنتره بن شداد الذي انتصر عليه فأصبح من مناصريه . لتزداد صورة البطولة والفروسية عند بطلها الذي يهزم كل جابرة الجاهلية، وكلما كان ذلك البطل قويا جبارا كلما أدرك المتلقي تفرد وفروسية البطل الشعبي (عنتره) الذي ينتصر عليه .

3 - 4 ربيعة بن مكرم :

هو ربيعة بن مكرم أحد فرسان مضر المعدودين، وشجعانهم المشهورين، قتله نبيشة بن حبيب السلمي في يوم الكديد⁹⁰ . ذكر ابن عبد ربه أنه كان فارس العرب في الجاهلية "يعقر على قبره في الجاهلية ولم يعقر على قبر أحد غيره" ثم أورد أبياتا لحسان بن ثابت حين مر على قبره⁹¹ . ضرب به المثل في الشجاعة فليل أشجع من ربيعة بن مكرم⁹²، وبلغ من شجاعته وقوته أنه "طعن عمرو بن معديكرب فأذراه عن فرسه وأخذ فرس، وأنه لقيه مرة أخرى فضربه فوقعت الضربة في قربوس السرج فقطعه حتى عض السيف بكائبة⁹³ الفرس، فسالمة عمرو وانصرف"⁹⁴، وكان يقول: "ما ظننت أحدا من العرب يقدم علي إلا ثلاثة:

الحارث بن ظالم، للعجب والخيلاء؛ وعامر بن الطفيل للسن والتجربة؛ وربيعة بن مكرم للحداثة والغرة⁹⁵، إذ كان شجاعا يهابه أقوى الفرسان رغم صغر سنه، ويقرن بمشاهير الفرسان في القوة والإقدام .

توفي حوالي سنة 62 ق.هـ/ 558م، بعد أن أظهر شجاعة نادرة في حماية النساء ومن ضمنهن أمه وأخته، إذ رغم جراحه القاتلة، تحامل على نفسه وظل مواجه الأعداء كي لا يسبوهن حتى بلغن مأمنهن، ما دفع أبو عمرو بن العلاء للقول: "ولا نعلم قتيلا ولا ميتا حمى ظعائن غيره . قال وإنه يومئذ لغلّام له ذؤابة . فقال: فاعتمد على رمحه، وهو واقف لهن على متن فرسه، حتى بلغن مأمنهن، وما تقدم القوم عليه⁹⁶، ولعل موته البطولي هذا هو الذي دفع الآخرين إلى الاعتراف بشجاعته والوقوف على قبره والنحر عنده .

صورته السيرة بالشجاعة والقوة كذلك، لكنها جعلت عنتره بن شداد يتغلب عليه ثم يصلحها ويتزوج أخته . تصف موته البطولي في مشاهد مؤثرة، تعيدها مرة أخرى عند مقتل البطل إعجابا بها. يخوض عنتره معارك حاسمة للنار ممن قتله .

3 - 5 عامر بن الطفيل :

من بني عامر بن صعصعة، "فارس قومه، وأحد فتاك العرب وشعرائهم وساداتهم في الجاهلية . ولد ونشأ في نجد . وكان يأمر مناديا في عكاظ ينادي: هل من راجل فنحمله؟ أو جائع فنطعمه؟ أو خائف فنؤمنه⁹⁷ . له شعر جيد أورد الأصفهاني بعضه⁹⁸ . أدرك الإسلام شيخا في الثمانين من العمر⁹⁹ فوفد على الرسول صلى الله عليه وسلم في السنة التي قبض فيها عليه السلام يريد الغدر به فلم يجرؤ عليه، " فدعاه إلى الإسلام فاشتراط أن يجعل له نصف ثمار المدينة، وأن يجعله ولي الأمر بعده فردته، فعاد حنقا وسمعه أحدهم يقول: "لأملأنها خيلا جرذا ورجالا مردا ولأريطن بكل نخلة فرسا" فمات في طريقه قبل أن يبلغ قومه¹⁰⁰، ويضيف أن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها سألت رسول الله عنه فقال "هذا عامر بن الطفيل، والذي نفسي بيده لو أسلم فأسلمت بنو عامر معه لزاحموا قريشا على منابرهم" ثم دعا لبني عامر بالهداية، وأن ينشغل عامر عنه، فأصابته غدة جعلته يقفر ولا يستقر في مكان إلى أن مات في بيت امرأة يهودية¹⁰¹ . وهو ابن عم لبيد الشاعر، وكان أعور عقيما لا يولد له¹⁰² .

أصابه الطاعون عند انصرافه عن النبي صلى الله عليه وسلم ، فمات في بيت امرأة سلولية بالمدينة¹⁰³، وذلك نحو سنة 11 هـ / 632 م¹⁰⁴ .

يشكل واحدا من الفرسان الذين انتصر عليهم عنتره، ثم صالحهم وساندوه في معاركه، تذكر السيرة إنه من بني عامر بن صعصعة، شجاع محدود في الطبقة العليا من الفرسان، موافقة في ذلك رأي الأصفهاني، دون إغفال كرمه وخصاله الحسنة .

تلتزم السيرة بصورة عامر بن الطفيل المقدمة في كتب الأدب عن موته بعد رفضه الإسلام، لكنها تقدم سببا آخر لمقدمه على النبي صلى الله عليه وسلم، بسبب خلافه مع عنيترة، إذ أن عبلة تزوجته بعد موت عنترة بناء على وصيته، ثم قتلها بسبب خلاف بينهما، فخرجت عنيترة لقتال بني عامر لأخذ ثأر عبلة وأهلها واسترجاع أموالها الذين أخذهم (ج 08 ص 234 وما بعدها) . نجد كيف وافقت السيرة كتب الأدب في حادثة موت ابن الطفيل موافقة تامة دون تحوير .

3 - 6 السليك بن السلكة :

هو سليك بن سلكة، تميمي من بني سعد، وسلكة أمه، وكانت سوداء، وإليها ينسب، يلقب سليك المقانب، يضرب به المثل فيقال: أمضى من سليك المقانب ¹⁰⁵، وقيل إنه سليك بن عمير إلا أن اسم أمه غلب عليه لعادة العرب بعدم الاعتراف بأبنائهم من الإماء، " فاتك، عداء، أسود، من شياطين الجاهلية، يلقب بالربئال . كان أدل الناس بالأرض وأعلمهم بمسالكها . له وقائع وأخبار كثيرة . قتله أسعد بن مدرك الخثعمي" نحو سنة 17 ق هـ / 605 م ¹⁰⁶ . وهو "أحد صغاليك العرب العدائين الذين كانوا لا يلحقون، ولا تعلق بهم الخيل إذا عدوا" ¹⁰⁷ . وقد مر بنا خوف عمرو بن معديكرب من ملاقاته .

تصفه السيرة بأن العرب كانت تسميه "محول البر وتعدده من جبابرة الفرسان، وتحتدر على أنفسها منه في كل مكان لأنه ما كان يهوي على أحد عدو أو حديق، ولا يقر في أرض يوما ولا يعرف له وطن وكان يقاتل فارما وراجل ويقطع خلفه الخيل السواحل وكان حورته منكورة " (ج 04 ص 135) . رغم انتصاره على عمرو بن معديكرب وعروة بن الورد، وغيرهما من فرسان العرب، إلا أنه ينهزم أمام عنترة "وعلم سليك أنه خاسر من كل الجاهل، وأبصر من عنتر ما لا يحمد قبل هذه الأوقات واسودت في عينيه أقطار الفلوات وخافه من نزول الأنهار . فلما نظر سليك إلى حال عنتر اندمل وتحير فما كان منه إلا أنه ولي من أمامه ماربا وإلى النجاة طالبا وقد خاف على نفسه من المعاطبة" (ج 04 ص 142، 143) .

تحرص السيرة على أن يكون لبطلها دورا في هزيمة جبابرة العرب وأبطالهم آنذاك، ولم يكن سليك بن السلكة باعتباره "من شياطين الجاهلية" ليخرج عن ذلك، فجعلت مقتله على يد الغضبان بن عنتر (ج 06 ص 242) وليس بسيف أسعد بن مدركة الخثعمي كما ذكرت كتب الأدب .

3 - 7 المتجردة زوجة النعمان :

يذكر المؤرخون أن النعمان بن المنذر كان متزوجا من امرأة اسمها المتجردة ، وهي التي طلب من النابغة ذكرها في شعره وحدث بسبب وصفها العداء بين الاثنين، ما أدى إلى هروب النابغة من الحيرة ونظم اعتذارياته الشهيرة . ذكر الأصفهاني أن اسمها "ملوية وقيل هند بنت المنذر بن الأسود الكلبية تزوجها

المنذر بعد أن كانت تحت ابن عم لها ثم مات المنذر فتزوجها بعده النعمان بن المنذر وبها اتهم النابغة والمنخل اليشكري ويقال إن ابني النعمان منه¹⁰⁸ لأنهما كانا جميلي الصورة، يشبهان المنخل الشاعر الذي عرف بوسامته وجماله .

تجعلها السيرة عيسية باعتبارها بنت زهير بن جذيمة، أعجب بها النعمان فطلب الزواج منها "هذا وقد انبهر الملك النعمان مما قد رأى من جمال المتجردة وبه الملك زهير العيسية وكان يحشهما على الحنة والسماع، وكلما ذكرهما له يغيب عن الوجود من حدة الغراء فلما رأها حار من حسنها وجمالها وأخذ الانبهار" (ج 02 ص 503) . تدخلت في مرات عديدة لدى زوجها لصالح قومها وعشيرتها وكانت تنذرهم بأية نية يبيتها ضدهم النعمان . تزوجها أخوه الأسود بعد موته في أرض الفرس ، ثم قتلها لما دافعت عن قومها بحضوره (ج 07 ص 139) .

حدث إذن تحوير في شخصية المتجردة، مزج الراوي الشعبي بين الخبرين الواردين في الأغاني من أن النعمان كان متزوجا من امرأة اسمها المتجردة، ومن أنه كان صهرا لزهير بن جذيمة، فجعلها امرأة واحدة، ليضيف إلى بني عبس شرفا آخر بمصاهرتهم ملك الحيرة .

ناهيك عن العديد من الفرسان العرب الآخرين الواردين في السيرة، أمثال الحارث بن ظالم، سبيع بن الحارث، زيد الخيل، لقيط بن زرارة، ملاعب الأسنة، خفاف بن ندبة عمرو بن ود العامري، وغيرهم، مما لا يتسع المجال لذكرهم جميعا .

تدفعنا نتائج دراسة أشهر الشخصيات التاريخية في سيرة عنتر، إلى " الحديث عن مرجعيتها بشكل نسبي" . يمكن أن تفرض علينا الإضافات التخيلية لصفاتها إلحاقها ببنية الشخصيات التخيلية، لكن يحول دون ذلك أن توظيف هذا النوع من الشخصيات التاريخية " لا يخلو من دلالات وأبعاد كان الراوي الشعبي يرمي إلى تجسيدها"¹⁰⁹ وعددها كبير جدا، لذا أغفلنا العديد منها رغم أهميتها التاريخية.

هوامش المقال وقائمة المصادر والمراجع :

¹ . يراجع كتاب سعيد يقطين "قال الراوي البنات الحكائية في السيرة الشعبية". المركز الثقافي العربي الطبعة الأولى 1997.

² - اعتمدنا في دراستنا لسيرة عنتر على سيرة فارس فرسان الحجاز أبي الفوارس عنتر بن شداد وهي السيرة الفائقة الحجازية المشتعلة على الأخبار العجيبة والأنباء الجليلة . المكتبة الثقافية بيروت 6 المتكونة من ثمانية مجلدات .

³ - "Les signes qui renvoient à une réalité du monde extérieur" . Philippe Hamon . « Pour un statut sémiologique du personnage » . Poétique du récit . édition du seuil 1977 . P 121 .

⁴ - « renvoient à un sens plein et fixe, immobilisé par une culture, à des roles, des programmes, et des emplois stéréotypés , et leur lisibilité dépend directement du degré de participation du lecteur à cette

culture ... intégrés à un énoncé, il serviront essentiellement « d'ancrage » référentiel » . Philippe Hamon . « Pour un statut sémiologique du personnage » Poétique du récit . édition du seuil 1977. P 122 .

- ⁵ . مصطفى جاد . "الشخصية المساعدة للبطل في السيرة الشعبية". سلسلة الدراسات الشعبية . الهيئة العامة لقصور الثقافة الطبعة الأولى . القاهرة 2007 . ص 76 .
- ⁶ . طلال حرب . "أولية النص نظرات في النقد والقصة والأسطورة والأدب الشعبي" المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع . الطبعة الأولى 1999 . ص 48 .
- ⁷ . يمكننا تسمية هذا النوع من الشخصيات تجوزا شخصيات مرجعية تاريخية اجتماعية مع مراعاة عدم الخلط بينها وبين الشخصيات المرجعية الاجتماعية .
- ⁸ . سعيد يقطين . المرجع السابق . ص 92 .
- ⁹ . المسعودي أبو الحسن علي بن الحسين . "مروج الذهب ومعادن الجوهر" تحقيق وتعليق سعيد محمد اللحام . دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع . الطبعة الأولى سنة 2000 ، ج 2 ص 105 .
- ¹⁰ . علي إبراهيم حسن . "التاريخ الاسلامي العام . الجاهلية . الدولة العربية . الدولة العباسية" . منشورات مكتبة النهضة المصرية . الطبعة الثالثة 1963 . ص 69 .
- ¹¹ . علي إبراهيم حسن . المرجع السابق . ص 69 .
- ¹² . أحمد أمين . "فجر الاسلام" المكتبة العصرية صيدا بيروت الطبعة الأولى 2006 . ص 28 .
- ¹³ . المرجع نفسه ص 30 . بينما يذكر ابن خلدون أن الملك الغساني الذي انتصر على المنذر يوم حليلة هو الحارث الأعرج ابن أبي شمر كما سنرى عند حديثنا عن الحارث بن جبلة الغساني .
- ¹⁴ . يراجع: علي إبراهيم حسن . المرجع السابق ص 73 . بينما يذكر أحمد أمين أن معركة عين أباغ كانت بين المنذر بن الحارث بن جبلة وعرب الحيرة وانتصر عليهم. يراجع / "فجر الاسلام" . ص 30 . ويرى ابن خلدون أنها كانت بين المنذر بن المنذر بن ماء السماء وجبلة بن النعمان الغساني يراجع ابن خلدون "كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر" . دار الكتب العلمية بيروت لبنان . الطبعة الأولى 1992 . ج 2 ص 326 .
- ¹⁵ . ابن خلدون . "كتاب العبر" ج 2 ص 308 .
- ¹⁶ . علي إبراهيم حسن . المرجع السابق . ص 76 .
- ¹⁷ . الأصفهاني . أبو الفرج . "الأغاني" . شرحه وكتب هوامشه الأستاذ عبد أ . علي مهنا . دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان ج 2 ص 95، 96 .
- ¹⁸ . يذكر علي إبراهيم حسن أن باني الخورنق هو النعمان بن امرئ القيس يراجع كتابه "التاريخ الاسلامي العام" . ص 66 . وكذا ابن خلدون في تاريخه . ج 2 ص 305 . ويخط ابن عبد ربه فيعتبر أن سمنار بنى الخورنق للنعمان بن المنذر الذي قتله كسرى فيما بعد لأنه ذكر جماعة من شيوخ العرب وأصحاب الرأي فيهم ممن عاش زمنه أنظر / ابن عبد ربه . "العقد الفريد" . شرحه وضبطه ورتب فهارسه إبراهيم الأنباري . قد له عمر عبد السلام تدمري . دار الكتاب العربي . بيروت لبنان ج 1 ص 10 .
- ¹⁹ . كدرس الكراديس بمعنى جمع الجيوش ونظمها في شكل كراديس أي فرق .
- ²⁰ . المسعودي "مروج الذهب" ج 2 ص 105 .
- ²¹ . راجع قصة النعمان وكسرى كاملة في المسعودي "مروج الذهب" ج 2 ص 107 ، 108 . وتفاصيل موقعة ذي قار في علي إبراهيم حسن . المرجع السابق ص 78 ، 79 . و وكذا أوردها ابن خلدون في تاريخه ج 2 ص 309 ، 310 ، 311 لكنه يجعل موت النعمان في السجن بالطاعون وليس تحت أقدام الفيلة، وهو ما ذكره الأصفهاني بعد أن ذكر قصة النعمان كاملة مع كسرى يراجع "الأغاني" ج 2 ص 113 إلى 120 .
- ²² . المسعودي "مروج الذهب" ج 2 ص 105 .
- ²³ . ينظر/ المصدر نفسه الجزء نفسه الصفحة نفسها .
- ²⁴ . ابن خلدون . "كتاب العبر" ج 2 ص 308 .
- ²⁵ . علي إبراهيم حسن . المرجع السابق ص 76 .
- ²⁶ . أحمد أمين . "فجر الاسلام" . ص 28 .
- ²⁷ . ابن هشام . "السيرة النبوية" علق عليها وشرح أحاديثها وصنع فهارسها عمر عبد السلام تدمري، منشورات دار الكتاب العربي بيروت لبنان الطبعة السابعة 1999 . ج 1 ص 35 .
- ²⁸ . يرى أبو عبيدة أن جذيمة الأبرش كان بعد نبي الله عيسى بثلاثين سنة وأنه حكم خمس وسبعين سنة وبعده حكم ابن أخته عمرو بن عدي الذي انتقم لمقتله من الزباء وتولى حكم الحيرة فيكون ذلك على الأغلب بعد الحساب أواسط القرن الأول للميلاد يراجع ابن خلدون المصدر السابق ج 2 ص 301 ، بينما يرى علي إبراهيم حسن أن ذلك كان في أواسط القرن الثالث للميلاد يراجع كتابه . "التاريخ الاسلامي العام" . ص 62 ، 63 .
- ²⁹ . ابن خلدون "كتاب العبر" ج 2 ص 312 .

- ³⁰. ينظر/ علي ابراهيم حسن . المرجع السابق ص 78، 79 . المسعودي . "مروج الذهب" ج 2 ص 107، 108 . الأصفهاني . "الأغاني" ج 2 ص 113 إلى 120 . ابن خلدون . "كتاب العبر ..." ج 2 ص 309، 310، 311 . ابن هشام . "السيرة النبوية" ج 1 ص 35 .
- ³¹. ترجع كتب التاريخ يومي البؤس والنعيم لأحد أوائل الحيرة وهو النعمان بن المنذر باني الخورنق . ابن عبد ربه " العقد الفريد" ج 01 ص 10 .
- ³². فابن خلدون مثلاً يجعل موت النعمان في السجن بالطاعون وليس تحت أقدام الفيلة .
- ³³. علي ابراهيم حسن . المرجع السابق ص 68 .
- ³⁴. المسعودي "مروج الذهب" ج 2 ص 105 .
- ³⁵. ابن خلدون "كتاب العبر" ج 2 ص 307 .
- ³⁶. الأصفهاني . "الأغاني" ج 2 ص 98 .
- ³⁷. المصدر نفسه، الصفحة نفسها .
- ³⁸. المصدر نفسه الصفحة نفسها .
- ³⁹. تراجع قصة مقتل عدي بن زيد وثأر ابنه زيد في كتاب "الأغاني" ج 2 ص 101 إلى 117 .
- ⁴⁰. ابن خلدون المصدر السابق ج 2 ص 352 .
- ⁴¹. الأصفهاني المصدر السابق ج 11 ص 83 ،
- ⁴². المصدر نفسه ج 11 ص 82 .
- ⁴³. الأصفهاني . "الأغاني" ج 11 ص 87 . والمقصود بالرب هنا: السيد، أما قوله أذل من يد في رحم فهو مثل يضرب للضعف والهوان، ويعني بقوله يعشرهم أنه يأخذ عشر أموالهم . ومعنى القول أن بني عامر بن صعصعة قبيلة خالد بن جعفر كانوا تحت سيادة زهير بن جذيمة يدفعون له الإتاوات ليحميهم من أعدائهم .
- ⁴⁴. المصدر نفسه ج 8 ص 248 .
- ⁴⁵. ابن خلدون "كتاب العبر" . ج 2 ص 352 .
- ⁴⁶. الأصفهاني . "الأغاني" ج 17 ص 195 .
- ⁴⁷. ابن عبد ربه . "العقد الفريد" . ج 1 ص 72 .
- ⁴⁸. الأصفهاني . "الأغاني" ج 8 ص 648 .
- ⁴⁹. مصطفى جاد . مرجع سابق . ص 80 .
- ⁵⁰. الأصفهاني . "الأغاني" ج 8 ص 244 .
- ⁵¹. الأصفهاني . "الأغاني" ج 8 ص 246 .
- ⁵². الأصفهاني . "الأغاني" ج 8 ص 251 .
- ⁵³. المصدر نفسه الصفحة نفسها .
- ⁵⁴. ابن خلدون "كتاب العبر" . ج 2 ص 352 .
- ⁵⁵. ابن عبد ربه . "العقد الفريد" . ج 1 ص 124 والفروق موضع بديار بني سعد، كان فيه يوم من أيام حروب عبس وذبيان .
- ⁵⁶. ينظر/ الأصفهاني . "الأغاني" ج 8 ص 252، 253 .
- ⁵⁷. ذكر الأصفهاني أخبار عنتر في "الأغاني" ج 8 ص 244 وما بعدها .
- ⁵⁸. طلال حرب . مرجع سابق . ص 49 .
- ⁵⁹. مصطفى جاد . مرجع سابق . ص 77 .
- ⁶⁰. يطلق رواية السيرة الكاملة لعنتر والتي تبلغ الثمانية مجلدات والمعتمدة في بحثنا اسم عنتر لبطلها، مع أن مختصر السيرة لرحاب عكاوي يطلق عليه اسم عنتر .
- ⁶¹. محمد أبو الفتوح عفيفي . " البطولة بين الشعر الغنائي والسيرة الشعبية عنتر بن شداد نموذجاً" . ايتراك للنشر والتوزيع القاهرة . الطبعة الأولى 2001 . ص 48 .
- ⁶². ديوان عنتر دار بيروت للطباعة والنشر 1978 . المعلقة ص 29 و 30 .
- ⁶³. سعيد يقطين . مرجع سابق . ص 98 .
- ⁶⁴. الأصفهاني . "الأغاني" ج 16 ص 66 .
- ⁶⁵. المصدر نفسه ج 3 ص 72 .
- ⁶⁶. المصدر نفسه ج 3 ص 72، 73 .
- ⁶⁷. مصطفى جاد . مرجع سابق . ص 83 .
- ⁶⁸. الأصفهاني . "الأغاني" ج 10 ص 6 .
- ⁶⁹. المصدر نفسه ج 10 ص 5 .
- ⁷⁰. أحمد أمين . "فجر الاسلام" . ص 87 .

- 71 .الأصفهاني . "الأغاني" ج 10 ص 38 .
- 72 .ابن عبد ربه . "العقد الفريد" . ج 1 ص 154 . يراجع كذلك قصة خروج دريد مع جيش حنين وقتله في "الأغاني" ج 10 ص 36، 37 .
- 73 .الأصفهاني . "الأغاني" ج 17 ص 183 .
- 74 .ابن خلدون "كتاب العبر" . ج 2 ص 352 .
- 75 .لمعرفة كيف أفسد لبيد بين الربيع والنعمان ينظر: الأصفهاني . "الأغاني" ج 15 ص 353 .
- 76 .تراجع قصة خالد بن سنان وقومه في / أبي الفداء اسماعيل بن كثير . "البداية والنهاية" . دار المنار للطبع والنشر والتوزيع القاهرة الطبعة الأولى 2001 . ج 2 ص 211 .
- 77 .الأصفهاني . "الأغاني" ج 17 ص 187 .
- 78 .علي ابراهيم حسن . المرجع السابق . ص 499 .
- 79 .طلال حرب . المرجع السابق . ص 49 .
- 80 .ابن هشام . "السيرة النبوية" ج 1 ص 55 .
- 81 .الأصفهاني . "الأغاني" ج 15 ص 207 .
- 82 .ابن عبد ربه . "العقد الفريد" . ج 1 ص 52 .
- 83 .الأصفهاني . "الأغاني" ج 9 ص 93 .
- 84 .المصدر نفسه ج 12 ص 16 .
- 85 .المصدر نفسه ج 15 ص 201 .
- 86 .المصدر نفسه ج 15 ص 205 .
- 87 .الضعينة: المرأة في اليهودج
- 88 .الكلب: الغضب والإحاح في القتال .
- 89 .الأصفهاني . "الأغاني" ج 15 ص 206 . وهو القول الذي أوردته السيرة دون ذكر أسباب خوفه من هؤلاء راجع السيرة ج 4 ص 135 .
- 90 .الأصفهاني . "الأغاني" ج 16 ص 64 .
- 91 .ابن عبد ربه . "العقد الفريد" . ج 1 ص 135 .
- 92 .المصدر نفسه ج 1 ص 72 .
- 93 .الكاثية: هي المن الفرس مجتمع كتفيه قدام السرج .
- 94 .الأصفهاني . "الأغاني" ج 15 ص 213 . كما يذكر مواقف تواجه فيها الفارسان وكانت الغلبة لربيعة في ج 16 ص 79 وما بعدها .
- 95 .المصدر نفسه ج 16 ص 83 .
- 96 .المصدر نفسه ج 16 ص 66 .
- 97 .المصدر نفسه ج 8 ص 253 .
- 98 .الأصفهاني . "الأغاني" ج 11 ص 106 و 166 وكذا ج 12 ص 15 وج 17 ص 263 .
- 99 .المصدر نفسه ج 11 ص 164 .
- 100 .المصدر نفسه ج 12 ص 12 .
- 101 .المصدر نفسه ج 17 ص 66 .
- 102 .المصدر نفسه ج 9 ص 141 .
- 103 .ابن عبد ربه . "العقد الفريد" . ج 3 ص 124 .
- 104 .الأصفهاني . "الأغاني" ج 8 ص 253 .
- 105 .ابن عبد ربه . "العقد الفريد" . ج 1 ص 73 والمقانب جمع مقنّب كمنبر .
- 106 .الأصفهاني . "الأغاني" ج 8 ص 253 .
- 107 .المصدر نفسه ج 20 ص 389 .
- 108 .الأصفهاني . "الأغاني" ج 21 ص 07 .
- 109 .سعيد يقطين . المرجع السابق . ص 97 .